
القرآن الكريم
لِماذا نَحفظُ القرْآن؟
إعداد وتقديم
الفقيرة الى رحمة ربها الغني
مفيدة محمد زكي البكر
أم إيمان

بسم الله الرحمن الرحيم

لماذا نحفظ القرآن؟

الحمد لله ذي الفضل والإحسان، أنزل كتابه وحفظه من الزيادة والنقصان، ويسّر حفظه حتى استظهره صغار الولدان، وأشهد ألا إله إلا الله الملك الحق المبين، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله أكمل الخلق وسيد المرسلين. اللهم صل وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واقتفى أثره إلى يوم الدين.

لقد منَّ الله علينا بنعمة القرآن، كتاب الله تبارك وتعالى، هو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، وهو الذِى لا تزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ولا تشبع منه العلماء ولا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضِي عجائبه، معين الصادقين وقوت المتقين، فنسأل الله أن يجعلنا من أهله الذين هم أهل الله وخاصته.

هل سألنا أنفسنا يوما لماذا نحفظ القرآن؟ ونُحفِّظه لأولادنا؟ لماذا الحرص الشديد؟ لماذا كل هذه الجهود في حفظه؟ ربما يجيب أحدنا قائلا: إني صحبت قومًا يحفظون فحفظت معهم، أو أني درست في مدرسة تحفيظ القرآن؟ أو يقول: والدي ألزمني بذلك، ولو أخلصنا النية لله وحده لقلنا:

١- التأسي بالنبي صلى الله عليه وسلم: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ [الأحزاب: ٢١] فحفظ القرآن سنة متبعة، كان عليه الصلاة والسلام يحفظه، ويديم تلاوته ويعرضه على جبريل عليه السلام في كل عام مرة، وفي السنة التي توفي فيها عرضه عليه مرتين، وكان عليه الصلاة والسلام يُقْرِئُهُ أصحابَهُ رضي الله عنهم ويسمعه منهم.

٢- التأسي بالصحابة والسلف: لو نظرنا إلى سير الصحابة وعلمائنا السابقين واللاحقين لوجدنا أنهم أول ما يهتمون بحفظ القرآن الكريم، فيحفظونه منذ نعومة أظفارهم قبل البلوغ، بل كانوا يتنافسون في استظهاره وحفظه، ويتسابقون إلى مدارسته وتفهمه، ويتفاضلون فيما بينهم بمقدار ما يحفظون منه، وربما كانت قرة عين السيدة منهم أن يكون مهرها في زواجها سورة من القرآن يعلمها إياها زوجها. وكانوا يهجرون لذة النوم وراحة الهجود إيثارا للذة القيام به في الليل والتلاوة له في الأسحار والصلاة به والناس نيام حتى لقد كان الذي يمر ببيوت الصحابة في غسق الدجى يسمع فيها دويا كدوي النحل بالقرآن ذلك لأنه أساس العلوم وقوامها، ومنه تستمد الأحكام والأدلة، ثم بعد ذلك يتدرجون في سلم العلوم الشرعية [١].

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدم على

١- بتصرف من كتاب مناهل العرفان في علوم القرآن ، المؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى : ١٣٦٧هـ)

كثير مما تسميه الناس علمًا وهو إما باطل أو قليل النفع، وهو أيضا مقدم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع، فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن فإنه أصل علوم الدين" [٢].

وقال ابن عبد البر: "طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامدًا ضل، ومن تعداه مجتهدًا زل، فأول العلم حفظ كتاب الله عز وجل وتفهمه" [٣].

وقال الخطيب البغدادي رحمه الله: "ينبغي للطالب أن يبدأ بحفظ كتاب الله عز وجل، إذ كان أجلَّ العلوم، وأولاها بالسبق والتقديم" [٤].

ومما يدل على أن العلماء كانوا لا يسمحون لطالب العلم أن يبدأ بشيء وهو لم يحفظ كتاب الله تعالى: ما ذكره الذهبي في السير عن شيخ الحرم الإمام عبد الملك بن جريج رحمه الله قال: "أتيت عطاء – يعني ابن أبي رباح – وأنا أريد هذا الشأن، وعنده عبد الله بن عبيد بن عمير، فقال لي ابن عمير: قرأتَ القرآن؟ قلت: لا. قال: اذهب فاقرأه ثم اطلب العلم. فغبّرت زمانًا حتى قرأت القرآن" [٥].

٢- مجموعة الفتاوى ١٢/٣٥.

٣- جامع بيان العلم وفضله ٢/١٦٦.

٤- الجامع لآداب الراوي والسامع، نقلا من كتاب: [من هدي السلف في طلب العلم] للشيخ محمد بن مطر الزهراني، ص٦٢.

٥- سير أعلام النبلاء للذهبي ٦/٣٢٧.

٣- حفظ القرآن من خصائص هذه الأمة: فقد شرَّف الله أمة الإسلام بخصيصة لم تكن لأحد من أهل المِلَل قبلهم، وهي أنَّهم يقرأون كتاب ربِّهم عن ظهر قلبٍ، كما جاء في صفة هذه الأمة عن وهب بن منبه: "أمة أناجيلهم في صدورهم" [٦]، بخلاف أهل الكتاب، فقد كانوا يقرأون كتبهم نظرًا، لا عن ظهر قلب. ووصف الله تبارك وتعالى هذا القرآن بقوله: ﴿ بَلْ هُوَ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي صُدُورِ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ ﴾ [العنكبوت: ٤٩]. وقال تبارك وتعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم كما في الحديث القدسي: "إنَّما بَعَثْتُكَ لأَبْتَلِيَكَ وَأَبْتَلِيَ بكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لا يَغْسِلُهُ المَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ" [٧]. قال النووي: "فمعناه: محفوظ في الصدور لا يتطرق إليه الذهاب بل يبقى على مر الزمان".

وقد تكفَّل الله بحفظ هذا الكتاب، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون ﴾ [الحجر: ٩]. وكان من حفظه لكتابه أن وفَّقَ هذه الأمة إلى حفظه واستظهاره.

يقول ابن الجزري: "إن الاعتماد في نقل القرآن على حفظ القلوب والصدور، وهذه أشرف خصيصة من الله تعالى لهذه الأمة". ولا يزال حفظ القرآن شعارًا لهذه الأمة وشوكة في حلوق أعدائها".

وتقول المستشرقة لورا فاغليري: "إننا اليوم نجد على الرغم من انحسار موجة الإيمان آلافًا من الناس القادرين على ترديده عن ظهر قلب،

٦- رواه البيهقي في دلائل النبوة.

٧- الراوي: عياض بن حمار. المحدث: مسلم. المصدر: صحيح مسلم. الصفحة أو الرقم: ٢٧٦٥ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وفي مصر وحدها عدد من الحفاظ أكثر من عدد القادرين على تلاوة الأناجيل عن ظهر قلب في أوروبا كلها".

ويقول أحد المستشرقين جيمس منشيز: "لعل القرآن هو أكثر الكتب التي تقرأ في العالم وهو بكل تأكيد أيسرها حفظًا.

٤- لأن حفظ القرآن الكريم والاشتغال به من أفضل العبادات والطاعات ومن أجل القربات، وبه تنال رحمة رب الأرض والسماوات.

٥- القرآن سهل الحفظ لسهولة ألفاظه وسلاسة أسلوبه، وحفظه ميسر للناس كلهم، ولا علاقة له بالذكاء أو العمر، فقد حفظه الكثيرون على كبر سنهم. بل حفظه الأعاجم الذين لا يتكلمون العربية، فضلًا عن الأطفال وهذا من إعجاز القرآن الكريم.

قال القرطبي في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ﴾ [القمر: ٢٢]: أي سهلناه للحفظ وأعنّا عليه من أراد حفظه، فهل من طالب لحفظه فيعان عليه؟ [٨].

٦- وقال الماوردي: "الوجه السادس عشر من إعجازه: تيسيره على جميع الألسنة، حتى حفظه الأعجمي الأبكم، ودار به لسان القبطي الألكن، ولا يحفظ غيره من الكتب كحفظه، ولا تجري به ألسنة البكم كجريها

٨- الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١٧.

به، وما ذلك إلا بخصائص إلهية، فضله بها على سائر كتبه" [9]. فهذا مما يقوي العزيمة ويعلي الهمة في طلب حفظ كتاب الله تعالى. ولهذا يدعو الله عباده إلى الإقبال عليه والتذكر بقوله: فهل من مدّكر؟

٧- حفظ القرآن مشروع لا يعرف الفشل... كيف؟! حين يبدأ المسلم بحفظ القرآن الكريم بعزيمة قوية ثم يدب إليه الكسل والخمول وتنتهي عزيمته ويضعف نشاطه فينقطع عن مواصلة الحفظ، فإن القدر الذي حفظه منه لا يضيع سدى، والوقت الذي بذله في التلاوة والحفظ والمراجعة وقت قضاه في طاعة الله تبارك وتعالى، بل إنه لو لم يحفظ شيئًا فإنه لن يحرم أجر التلاوة، فكل حرف بعشر حسنات. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ حرفًا من كتاب الله فله به حسنة، والحسنة بعشر أمثالها" [10].

٨- حملة القرآن هم أهل الله وخاصته كما في الحديث: "إن لله أهلين من الناس. قالوا: من هم يا رسول الله؟ قال: أهل القرآن هم أهل الله وخاصته" [11]، وكفى بهذا شرفًا.

٩- أعلام النبوة للماوردي ٦٩، نقلا عن خصائص القرآن للرومي ص ١٦٢-١٦٣.

١٠- الراوي: عياض بن حمار. المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. الصفحة أو الرقم: ٢٦٣٧. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

١١- الراوي: أنس بن مالك. المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الترغيب. الصفحة أو الرقم: ١٤٣٢. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

قال ابن الجزري:

وأنـهم في النـاس أهل الله ..... وأن ربنـا بـهم يُبـاهى

وقال عنهم في القرآن وكفى ...... بأنه أورثه من اصطفى

٩- حافظ القرآن الكريم يستحق التكريم والإجلال: فعن أبي موسى: "إن من إجلال الله إكرام ذي الشيبة المسلم، وحامل القرآن غير الغالي فيه والجافي عنه، وإكرام ذي السلطان المقسط" [١٢]. فحق لمن حاز كلام الله تعالى في صدره أن يكرم ويجل.

١٠- حافظ القرآن أولى الناس بالإمامة في الصلاة التي هي ثاني أركان الإسلام: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله" [١٣].

١١- الغبطة الحقيقية تكون في القرآن وحفظه، ففي الحديث: "لا حسد إلا في اثنتين: رجل علمه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل وآناء النهار، فسمعه جار له فقال: ليتني أوتيت مثل ما أوتي فلان فعملت مثل ما يعمل" [١٤].

وفي رواية عنِ ابن عمر رضي اللَّه عنهما عن النَّبِيّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: "لا حَسَدَ إلا في اثنَتَيْن: رجُلٌ آتَاهُ اللَّه القُرآنَ، فهوَ يقومُ بِهِ

١٢- رواه أبو داود.

١٣- رواه مسلم.

١٤- رواه البخاري.

آناءَ اللَّيلِ وآناءَ النَّهارِ، وَرجُلٌ آتاهُ اللَّه مالا، فهُو يُنْفِقهُ آنَاءَ اللَّيْلِ وَآنَاءَ النهارِ" [١٥].

والآناءُ: السَّاعاتُ.

والحسد هنا بمعنى: الغبطة، أي: نتمنى أن يكون لنا مثله دون أن نتمنى زوالها منه. اللهم اجعلنا مثل هذا الرجل الذى آتاه الله القرآن، إنه يقرأه آناء الليل وآناء النهار.

١٢- حفظ القرآن وتعلمه خير من متاع الدنيا، ففي الحديث يخاطب أهل الصُفّة [١٦] قائلًا: "أَيُّكُمْ يُحِبُّ أَنْ يَغْدُوَ كُلَّ يَومٍ إلى بُطْحَانَ، أَوْ إلى العَقِيقِ، فَيَأْتِيَ منه بنَاقَتَيْنِ كَوْمَاوَيْنِ في غيرِ إثْمٍ، وَلَا قَطْعِ رَحِمٍ؟ فَقُلْنَا: يا رَسولَ اللهِ، نُحِبُّ ذلكَ، قالَ: أَفلا يَغْدُو أَحَدُكُمْ إلى المَسْجِدِ فَيَعْلَمُ، أَوْ يَقْرَأُ آيَتَيْنِ مِن كِتَابِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ، خَيْرٌ له مِن نَاقَتَيْنِ، وَثَلَاثٌ خَيْرٌ له

١٥- متفق عليه.

١٦- الصفة: مكان في مؤخرة المسجد النبوي الشريف، في الركن الشمالي الشرقي منه، غربي ما يعرف اليوم "بدكة الأغوات". أمر به فظُلل بجريد النخل، وأُطلق عليه اسم "الصفة" أو "الظلة". وقد أُعدت الصفة لنزول الغرباء العزاب من المهاجرين والوافدين الذين لا مأوى لهم ولا أهل فكان يقل عددهم حينًا، ويكثر أحيانًا، وكان النبي صلى الله عليه وسلم كثيرًا ما يجالسهم، ويأنس بهم، ويناديهم إلى طعامه، ويشركهم في شرابه؛ فكانوا معدودين في عياله. وكان الصحابة يأخذ الواحد منهم الاثنين والثلاثة من أهل الصفة فيطعمهم في بيته، كما كانوا يأتون بأقناء الرطب ويعلقونها في السقف لأهل الصفة حتى يأكلوا منها، فذهب المنافقون ليفعلوا مثل فعلهم رياء فصاروا يأتون بأقناء الحشف والرطب الرديء، فأنزل الله تعالى فيهم قوله: ﴿ وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِآخِذِيهِ إِلَّا أَن تُغْمِضُوا فِيهِ ﴾ [البقرة: ٢٦٧]، وفيهم نزل قوله تعالى: ﴿ لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُم بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٧٣].

مِن ثَلَاثٍ، وَأَرْبَعٌ خَيْرٌ له مِن أَرْبَعٍ، وَمِنْ أَعْدَادِهِنَّ مِنَ الإبِلِ" [١٧].

ولنتذكر أن الإبل في ذلك الزمان أنفس المال وأغلاه. فحين يفرح الناس بالدرهم والدينار ويحوزونها إلى رحالهم، فإن حافظ القرآن وقارئه يظفر بخير من ذلك وأبقى.

١٣- حفظ القرآن الكريم رفعة في الدنيا والآخرة، ففي الحديث عن عمرَ بن الخطابِ رضي اللَّه عنهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم قال: "إِنَّ اللَّه يرفَعُ بِهذَا الكتاب أَقوامًا ويضَعُ بِهِ آخَرين" [١٨].

١٤- علو المنزلة في الجنة، فحافظ القرآن يعلو غيره وتعلو منزلته، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يقال لصاحب القرآن: اقرأ وارْقَ، ورتل كما كنت ترتل في الدنيا فإن منزلتك عند آخر آية تقرأ بها" [١٩].

١٥- الفوز برضى الله تبارك وتعالى، وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "يجيء القرآن يوم القيامة فيقول: يا رب حَلِّهْ، فيلبس تاج الكرامة. ثم يقول: يا رب زِدْه، فيلبس حلة الكرامة، ثم يقول: يا رب ارْضَ عنه، فيرضى عنه فيقول: اقرأ وارق ويُزادُ بكل آية حسنة" [٢٠]. قال ابن حجر الهيثمي: "الخبر خاص

١٧- الراوي: عقبة بن عامر. المحدث: مسلم. المصدر: صحيح مسلم. الصفحة أو الرقم: ٨٠٣ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

١٨- رواه مسلم.

١٩- رواه الترمذي.

٢٠- رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني.

بمن يحفظه عن ظهر قلب، لا بمن يقرأ بالمصحف لأن مجرد القراءة في الخط لا يختلف الناس فيها، ولا يتفاوتون قلة وكثرة. وإنما الذي يتفاوتون فيه كذلك هو الحفظ عن ظهر قلب، فلهذا تفاوتت منازلهم في الجنة بحسب تفاوت حفظهم".

ويشترط أن يكون الحفظ لوجه الله تعالى وليس للدنيا والدرهم والدينار وإلا فقد قال صلى الله عليه وسلم: "أكثر منافقي أمتي قراؤها" [٢١].

١٦- تكريم حامل القرآن لم يقف عند هذه الدار بل تجاوزها إلى الدار الباقية، فيقدم في قبره، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلّم يجمع بين الرجلين من قتلى أحد في ثوب واحد ثم يقول: أيهم أكثر أخذًا للقرآن؟ فإذا أشير له إلى أحدهما قدمه في اللحد. وقال: أنا شهيد على هؤلاء يوم القيامة. وأمر بدفنهم في دمائهم، ولم يغسلوا ولم يصل عليهم" [٢٢].

قال الشاطبي رحمه الله:

وحيث الفتى يرتاع في ظلماته..... من القبر يلقاه سنًا متهللًا
هناك يهنيه مقيلًا وروضة..... ومن أجله في روضة العز يجتلى
يناشد في إرضائه لحبيبه..... وأجدر به سؤلًا إليه موصلًا

١٧- في يوم القيامة يشفع القرآن لأهله وحملته، وشفاعته مقبولة عند الله تعالى، ففي الحديث: "اقرؤوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعًا

٢١- الراوي: عبد الله بن عمرو بن العاص وعقبة بن عامر وابن عباس وعصمة بن مالك. المحدث: الألباني. المصدر: السلسلة الصحيحة. الصفحة أو الرقم: ٧٥٠. خلاصة حكم المحدث: صحيح لغيره.

٢٢- رواه البخاري ١٣٤٣

لأصحابه" [23]. وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن سورة في القرآن ثلاثون آية شفعت لرجل حتى غفر له: تبارك الذي بيده الملك" [24].

وعَن النَّوَّاسِ بنِ سَمعانَ رضـيَ اللَّه عنهُ قال: سمِعتُ رسول اللَّهِ صَلّى اللهُ عَلَيْهِ وسَلَّم يقولُ: "يُؤْتَى بالقُرْآنِ يَومَ القِيامَةِ وأَهْلِهِ الَّذِينَ كانُوا يَعْمَلُونَ به تَقْدُمُهُ سُورَةُ البَقَرَةِ، وآلُ عِمْرانَ، وضَرَبَ لهما رَسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه وسلَّمَ ثَلاثَةَ أمْثالٍ ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ، قالَ: كَأنَّهُما غَمامَتانِ، أوْ ظُلَّتانِ سَوْداوانِ بيْنَهُما شَرْقٌ، أوْ كَأنَّهُما حِزْقانِ مِن طَيْرٍ صَوافَّ، تُحاجَّانِ عن صاحِبِهِما" [25]. فهنيئًا لمن يشفع له هذا الكتاب العظيم في ذلك اليوم العصيب.

١٨- حفظ القرآن سبب للنجاة من النار، ففي الحديث: "لو جعل القرآن في إهاب ثم ألقي في النار ما احترق" [26]. والمعنى: من علمه الله القرآن لم تحرقه نار الآخرة، فجعل جسم حافظ القرآن كالإهاب له. والمراد بالإهاب قارئُهُ الذي وعاه ويحتمل الورق الذي يكتب فيه، لو ألقي في النار لانتزع الله تعالى منه القرآن تنزيها له حتى يحترق الإهاب خاليا من القرآن. والله أعلم بمراد رسول الله صلى الله عليه وسلم. ويقول أبو أمامة: إن الله لا يعذب بالنار قلبًا وعى القرآن.

٢٣- رواه أحمد وابن ماجة وغيرهما وحسنه الألباني.

٢٤- رواه مسلم.

٢٥- الراوي: النواس بن سمعان الأنصاري. المحدث: مسلم. المصدر: صحيح مسلم، الصفحة أو الرقم: ٨٠٥ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢٦- رواه أحمد وغيره.

١٩- حماية من الفتن، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من قرأ عشر آيات من أول الكهف عصم من فتنة الدجال" [٢٧].

٢٠- حافظ القرآن منزلته عند الله كمنزلة الملائكة الذين: ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦]. فحافظ القرآن مع السفرة الكرام البررة، ففي الحديث: "مَثَلُ الذي يَقْرَأُ القُرْآنَ، وهو حافِظٌ له مع السَّفَرَةِ الكِرامِ البَرَرَةِ، ومَثَلُ الذي يَقْرَأُ، وهو يَتَعاهَدُهُ، وهو عليه شَدِيدٌ فَلَهُ أجْرانِ" [٢٨]. فيا له من شرف أن نكون مع من قال الله فيهم: ﴿ فَمَن شَاءَ ذَكَرَهُ (١٢) فِي صُحُفٍ مُكَرَّمَةٍ (١٣) مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ (١٤) بِأَيْدِي سَفَرَةٍ (١٥) كِرَامٍ بَرَرَةٍ (١٦)﴾ [عبس: ١٢-١٦].

٢١- حافظ القرآن أكثر الناس تلاوة له، فحفظه يستلزم القراءة المكررة، وتثبيته يحتاج إلى مراجعة دائمة، وفي الحديث: "مَن قرأَ حرفًا من كتابِ اللَّهِ فلَهُ بِهِ حسنةٌ، والحسنةُ بعشرِ أمثالِها، لا أقولُ ألم حرفٌ، ولَكِن ألِفٌ حرفٌ وميمٌ حرفٌ" [٢٩].

٢٢- السير على الصراط المستقيم، فمن منّا لا يتمنى سلوك الطريق المستقيم الموصل الى الله تعالى والى الجنة؟ قال النبي صلى الله عليه

٢٧- الراوي: أبو الدرداء. المحدث: الألباني. المصدر: تخريج مشكاة المصابيح. الصفحة أو الرقم: ٢٠٨٨ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢٨- الراوي: عائشة أم المؤمنين. المحدث: البخاري. المصدر: صحيح البخاري. الصفحة أو الرقم: ٤٩٣٧ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢٩- الراوي: عبد الله بن مسعود. المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الترمذي. الصفحة أو الرقم ٢٩١٠ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

وسلم: "إنِّي قد خلَّفْتُ فيكم شيئَيْنِ لن تَضِلُّوا بعدَهما أبدًا ما أخَذْتُم بهما، أو عمِلْتُم بهما: كتابَ اللهِ، وسُنَّتي، [ولن] يتفرَّقَا حتَّى يَرِدَا علَيَّ الحوضَ" [٣٠].

٢٣- حافظ القرآن يقرأ في كل أحواله، فبإمكانه أن يقرأ وهو يعمل أو يقود سيارته أو في الظلام، ويقرأ ما شيًا ومستلقيًا، وله أسوة بنبيه صلى الله عليه وسلّم إذ دخل مكة وهو على دابته يقرأ القرآن.
وقديمًا كانوا يشبهون حافظ القرآن بالمسافر الذي زاده تمر فهو يأكل متى شاء، لا يحتاج إلا لإدخال يده في جرابه، أما غير الحافظ فهو يشبه من زاده دقيق، فلا بد أن يقف، وينزل عن راحلته، ويعجن، ويجمع الحطب... وذلك أمر يطول. فهل يستطيع غير الحافظ أن يفعل ذلك؟ فلا يمكنه ذلك مهما حرص.

٢٤- القرآن حجة لنا يوم القيامة: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إسباغ الوضوءِ شطر الإيمان، والحمد لله تملأ الميزان، والتسبيح والتكبير يملأ السماوات والأرض، والصلاة نور، والزكاة برهان، والصبر ضياء، والقرآن حجة لك أو عليك، كل الناس يغدو، فبائع نفسه فمعتقها أو موبقها" [٣١].

٣٠- الراوي: أبو هريرة. المحدث: ابن حزم. المصدر: أصول الأحكام. الصفحة أو الرقم: ٢/٢٥١ خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣١- الراوي: أبو مالك الأشعري. المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الجامع. الصفحة أو الرقم: ٩٢٥. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٢٥- أن حفظ القرآن زاد للخطيب والواعظ وللمعلم والمتكلم والداعية الى الله، إذا كان يحفظه فهو بين عينيه تحضره الأدلة والشواهد، فينتقي منها ما يناسبه، بخلاف غير الحافظ حيث يعسر عليه الوصول إلى موضع الآية فضلًا عن قراءتها حفظًا.

٢٦- استخدام الذاكرة فيما خلقها الله من أجله بجعل القرآن بداية سلسلة طويلة من الحفظ تبدأ بحفظ القرآن ثم الحديث والمتون وكل ما يفيد في الدنيا والآخرة.

٢٧- بحفظ القرآن نكون أداة لنصر الإسلام فلا يقدر الكفار على تحريفه وتغييره. قرأت عن مستشرق زار القاهرة فقال لأحد شيوخ الأزهر: سننزع الإسلام من صدوركم! فقال له الشيخ: على رسلك، ثم أخذه إلى الشارع فلقيا أطفالًا فطلب منهم الشيخ أن يقرأوا من الذاكرة سورا معينة من القرآن فقرأوا والمستشرق مندهش. فسأل: وهل كل أطفالكم يحفظون القرآن؟ فقال الشيخ: ما دام أطفال المسلمين يحفظون القرآن فلن تستطيعوا أن تنزعوا الإسلام من قلوبنا.

٢٨- القرآن يحوي علوم الدنيا والآخرة، ويحوي قصص الأولين والآخرين، قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: "إذا أردتم العلم فانثروا القرآن فإن فيه علم الأولين والآخرين". ويحوي الكثير من الحقائق العلمية والكونية والطبية والتشريعية، ويحوي أيضًا كل الأحكام والقوانين والتشريعات التي تنظم حياة المؤمن وتجعله أكثر سعادة. وهذا يعني أنك عندما تحفظ القرآن إنما تحفظ أكبر موسوعة على الإطلاق.

٢٩- القرآن شفاء للأمراض الجسدية والنفسية، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢].

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: "انطلق نفر من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في سفرة سافروها حتى نزلوا على حي من أحياء العرب فاستضافوهم فأبوا أن يضيفوهم. فلُدغ سيد ذلك الحي، فسعوا له بكل شيء لا ينفعه شيء فقال بعضهم: لو أتيتم هؤلاء الرهط الذين نزلوا لعله أن يكون عند بعضهم شيء، فأتوهم فقالوا يا أيها الرهط إن سيدنا لدغ وسعينا له بكل شيء لا ينفعه، فهل عند أحد منكم من شيء؟ فقال بعضهم: نعم والله إني لأرقي ولكن والله لقد استضفناكم فلم تضيفونا فما أنا بِراقٍ لكم حتى تجعلوا لنا جُعلًا. فصالحوهم على قطيع من الغنم. فانطلق يتفل عليه ويقرأ ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ فكأنما نشط من عقال فانطلق يمشي وما به قلبة، قال: فأوفوهم جُعْلَهم الذي صالحوهم عليه، فقال بعضهم: اقسِموا، فقال الذي رقى: لا تفعلوا حتى نأتي النبي صلى الله عليه وسلم فنذكر له الذي كان فننظر ما يأمرنا، فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا له، فقال: وما يدريك أنها رقية؟ ثم قال: قد أصبتم، اقسموا واضربوا لي معكم سهمًا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم" [٣٢].

٣٠- اطمئنان القلب والراحة النفسية ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]. فحفظ القرآن علاج لمرض يعاني منه الجميع ألا وهو صدأ القلوب وقسوتها. قال صلّى الله عليه وآله وسلّم: "إنّ هذه القلوب

٣٢- الراوي: أبو سعيد الخدري. المحدث: البخاري. المصدر: صحيح البخاري. الرقم: ٢٢٧٦. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

تصدأ كما يصدأ الحديد إذا أصابه الماء. قيل: يا رسول الله وما جلاؤها؟ قال: كثرة ذكر الموت وتلاوة القرآن" [٣٣].

٣١- حفظ القرآن سبب عمارة القلب وحياته ونور العقل. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الرجل الذي ليس في جوفه شيء من القرآن كالبيت الخرب" [٣٤]. وفي الأثر عن كعب رضي الله عنه قال: عليكم بالقرآن فإنه فهم العقل، ونور الحكمة، وينابيع العلم، وأحدث الكتب بالرحمن عهدا.

وقال في التوراة: "يا محمد إني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها أعْيُنًا عُمْيًا وآذانًا صُمًا وقلوبًا غُلفًا".

٣٢- استحقاق ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: ورد في وصف أهوال يوم القيامة من حديث المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "تدنو الشمس يوم القيامة من الخلائق حتى تكون منهم كمقدار ميل" (قال سليم بن عامر -أحد رواة الحديث- فوالله ما أدري ما يعني بالميل، أمسافة الأرض، أم الميل الذي تكتحل به العين؟) قال: "فيكون الناس على قدر أعمالهم في العرق، فمنهم من يكون إلى كعبيه، ومنهم من يكون إلى ركبتيه، ومنهم من يكون إلى حقويه، ومنهم من يلجمه العرق إلجامًا، وأشار رسول الله صلى الله عليه وسلّم بيده إلى فيه" [٣٥].

٣٣- رواه البيهقي في شعب الإيمان.

٣٤- الراوي: عبد الله بن عباس. المحدث: أحمد شاكر. المصدر: مسند أحمد. الصفحة أو الرقم: ٣/٢٩٠. خلاصة حكم المحدث: إسناده صحيح. ضعفه الألباني.

٣٥- رواه مسلم: ٢٨٦٤

وفي هذا الموقف الرهيب والكرب الشديد يكرم الله سبحانه وتعالى طائفة من عباده فيظلهم في ظله يوم لا ظل إلا ظله كما أخبر النبي صلى الله عليه وسلّم: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة ربه، ورجل قلبه معلق في المساجد، ورجلان تحابا في الله اجتمعا عليه وتفرقا عليه، ورجل طلبته امرأة ذات منصب وجمال فقال: إني أخاف الله، ورجل تصدق أخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه، ورجل ذكر الله خاليًا ففاضت عيناه" [٣٦]. فما بالنا بمن نشأ في بيوت الله وعلى حفظ كتابه وتدبره؟ فهو من أولى الناس بهذا الوصف، فالتعبد لله بتلاوة كتابه وحفظه وتعاهده من أفضل ما يتقرب به العبد إلى مولاه.

٣٣- حافظ القرآن يتيح له درس الحفظ التعرف واللقاء بالصحبة الصالحة ومجالسة أهل القرآن الذين هم أهل الله وخاصته، فهو من أسعد الناس بفضائل الصحبة الصالحة في الدنيا والآخرة. بل حين يُكْرِم أصحابه فذلك من إجلال الله، وحين يحبهم فيحبهم لله، وحين يتبرأ الناس يوم القيامة من أخلائهم فهؤلاء يكونون أخلاءَ على سرر متقابلين: ﴿ الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ (٦٧) يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ﴾ [الزخرف: ٦٧-٦٨]. وأخبر النبي صلى الله عليه وسلّم أن حال المرء يوم القيامة مرتبط بحال قرينه فقال: "المرء مع من أحب" [٣٧]. وقوله: "المرء على دين خليله فلينظر

٣٦- رواه البخاري: ٦٦٠ ومسلم: ١٠٣١

٣٧- رواه البخاري: ٦١٧٠ ومسلم: ٢٦٤١.

أحدكم من يخالل" [٣٨]. وقوله صلى الله عليه وسلّم: "لا تصاحب إلا مؤمنًا ولا يأكل طعامك إلا تقي" [٣٩].

٣٤- تحصين النفس والبيت، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إن الشيطان ينفر من البيت الذي تقرأ فيه سورة البقرة" [٤٠].

٣٥- لكي يشملنا الله بالأفضلية والخيرية التي ذكرها الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم: "إن أفضلكم من تعلم القرآن وعلمه"، وفي رواية أخرى: "خَيْرُكُمْ مَن تَعَلَّمَ القُرْآنَ وعَلَّمَهُ" [٤١].

٣٦- ليذكرنا الله عز وجل: ﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]. ويقول الله تبارك وتعالى في الحديث القدسي: "أنا عند ظن عبدي بي، وأنا معه إذا ذكرني، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم، وإن تقرب إلي شبرا تقربت إليه ذراعا، وإن تقرب إلي ذراعا تقربت إليه باعا، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة". قال قتادة: والله أسرع بالمغفرة.

٣٧- قارئ القرآن طيب. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "مثل الذي يقرأ القرآن كالأترجة، طعمها طيب وريحها طيب" [٤٢].

٣٨- رواه الترمذي: ٢٣٧٨ وأبو داود: ٤٨٣٣.

٣٩- رواه أحمد: ٣/ ٣٨، والترمذي: ٢٣٩٥، وأبو داود: ٤٨٣٢، والدارمي: ١٩٨٥.

٤٠- رواه مسلم.

٤١- الحديثان للراوي: عثمان بن عفان. المحدث: البخاري. المصدر: صحيح البخاري. الصفحة أو الرقم: ٥٠٢٧، ٥٠٢٨. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٣٨- لتنزل عليّ السكينة وتغشاني الرحمة وتحفني الملائكة وتستغفر لي. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم، إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة وحفتهم الملائكة، وذكرهم الله فيمن عنده. ومن بطأ به عمله، لم يسرع به نسبه" [٤٣].

٣٩- إكرام والِدَيْ حافظ القرآن، وإعلاء منزلتهما. فعَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللهِ صلى الله عليه وسلم قَالَ: "مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ، وَعَمِلَ بِمَا فِيهِ، أُلْبِسَ وَالِدَاهُ تَاجًا يَوْمَ الْقِيامَةِ، ضَوْؤُهُ أَحْسَنُ مِنْ ضَوْءِ الشَّمْسِ فِي بُيُوتِ الدُّنْيَا لَوْ كَانَتْ فِيكُمْ، فَمَا ظَنُّكُمْ بِالَّذِي عَمِلَ بِهَذَا؟" [٤٤]. وفي رواية: "من قرأ القرآن وتعلمه وعمل به أُلبِسَ والداهُ يوم القيامة تاجا من نور، ضوؤه مثل ضوء الشمس، ويكسى والداه حلتين لا تقوم لهما الدنيا، فيقولان: بم كسبنا هذا؟ فيقال: بأخذ ولدكما القرآن" [٤٥]. ولا يخفى علينا كم من السرور والفرح يدخل على قلوب الوالدين بحفظ ولدهما القرآن.

٤٠- ليكون عونا لنا على قيام الليل. فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ قَامَ

---

٤٢ - رواه البخاري.

٤٣- الراوي: أبو هريرة. المحدث: مسلم. المصدر: صحيح مسلم. الصفحة أو الرقم: ٢٦٩٩. خلاصة حكم المحدث: صحيح.

٤٤- رواه أبو داود وأحمد في مسنده.

٤٥- الراوي: بريدة بن الحصيب الأسلمي. المحدث: الألباني. المصدر: صحيح الترغيب. الصفحة أو الرقم: ١٤٣٤. خلاصة حكم المحدث: حسن لغيره.

بِعَشْرِ آيَاتٍ لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَامَ بِمِائَةِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَامَ بِأَلْفِ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْمُقَنْطِرِينَ" [٤٦].

٤١- فضل إفناء العمر بحفظ كتاب الله: يقف كل عبد بين يدي ربه يوم القيامة ويُسأل عن حياته ووقته ويحاسب، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلّم بقوله: "لا تزول قدم ابن آدم يوم القيامة حتى يسأل عن خمس: عن عمره فيم أفناه، وعن شبابه فيم أبلاه، وماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وماذا عمل فيما علم" [٤٧]. ماذا نجيب ربنا وقد أسرفنا على أنفسنا وشغلتنا الدنيا؟ هنا سيقول حافظ القرآن: يا رب أفنيت زهرة شبابي وسِنِي عمري في أفضل بقاع الأرض إليك، في بيتك، حاملًا مصحفي متطهرًا، أتلو كلامك وأحفظه، وحين أنهيت حفظه شغلت نفسي بمراجعته وتكراره حتى لا يتفلت مني وأنساه. وحين يرى ذلك من حرم هذا الفضل فلن يسعه إلا أن يقول: ﴿ يَا لَيتَنِي كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٧٣].

٤٢- استغلال الوقت والاستفادة منه، فحفظ القرآن استثمار للوقت فيما ينفع وانشغال عن اللغو والقيل والقال. فحين يسابق الناس إلى مجالس اللهو والمنكرات يكون لحافظ القرآن شأن آخر، ولا مجال للمقارنة.

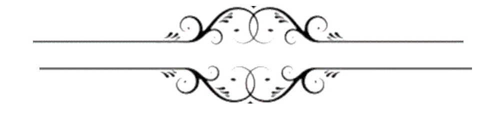
فأين المشمرون الراغبون في حفظ كتاب الله؟

بالعزيمة والنية الصادقة ننال كل شيء، ومن صدق الله صدقه.

٤٦- صححه الألباني في صحيح أبي داود ١٢٦٤.

٤٧- رواه الترمذي ٢٤١٦.

نسأل الله أن يوفقنا لحفظ كتابه والعمل به في جميع أحوالنا،
ونسأله أن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا،
وأن ينفع بنا الإسلام والمسلمين.
اللهم اجعل القرآن ربيع قلوبنا ونور صدورنا وجلاء أحزاننا وذهاب همومنا.
اللهم اجعلنا ممن يحل حلاله، ويحرم حرامه، ويعمل بمحكمه،
ويؤمن بمتشابهه، ويتلوه حق تلاوته.
اللهم اجعلنا ممن يقيم حروفه وحدوده،
ولا تجعلنا ممن يقيم حروفه ويضيع حدوده.
اللهم ألبسنا به الحلل، وأسكنا به الظلل،
وادفع عنا به النقم، وزدنا به من النعم.
اللهم اجعلنا من أهل القرآن الذين هم أهلك وخاصتك يا ذا الجلال والإكرام
وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم
وسبحان الله وبحمده، سبحان الله العظيم، والحمد لله رب العالمين.
سبحانك اللهم وبحمدك نشهد ألا إله إلا أنت نستغفرك ونتوب إليك.



تم بفضل الله تعالى
في التاسع من جمادى الثاني ١٤٣٣
الموافق ٢٠١٢/٥/١

المصادر:

١- سلسلة علو الهمة، محمد أحمد إسماعيل المقدم، صفحة ٢٦، جزء ١٨. بتصرّف.

٢- مجموعة الفتاوى١٢/٣٥.

٣- جامع بيان العلم وفضله ١١٢٩/٢.

٤- الجامع لآداب الراوي والسامع؛ نقلًا من كتاب: من هدي السلف في طلب العلم للشيخ محمد بن مطر الزهراني ص٦٢.

٥- سير أعلام النبلاء للذهبي ٣٢٧/٦.

٦- مناهل العرفان في علوم القرآن، المؤلف : محمد عبد العظيم الزرقاني (المتوفى ١٣٦٧هـ)



قال رسول الله صلى الله عليه و سلم

خيركم من تعلم القرآن وعلمه

الراوي: عثمان بن عفان المحدث: الألباني
- المصدر: صحيح الترمذي - الصفحة أو الرقم: 2907
خلاصة حكم المحدث: صحيح

اللهم اغفر لي وارحمني وارزقني

واجعل عملي خالصا لوجهك الكريم